من مناقب
الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام

إعداد
قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ

من مناقب
الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام

إعداد

قسم الشؤون الدينية

شعبة التبليغ

أسم الكتاب: من مناقب الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام
إعداد: قسم الشؤون الدينية- شعبة التبليغ
الناشر: العتبة العلوية المقدسة
المراجعة: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م
قياس: ١٠ × ١٥
عدد الصفحات: ٤٨
عدد النسخ: ٥٠٠٠
الموقع الإلكتروني: www.imamali.net
البريد الإلكتروني: tableegh@imamali.net
موبايل: ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

عرض القران الكريم جوانب مهمة من فضائل أهل البيت عليهم السلام وموقعهم المتميز في حياة الأمة، فقد حاز أهل البيت عليهم السلام على أهمية بالغة في القرآن الكريم، وأشار إليهم في غير واحدة من آياته ببيان سماتهم، وحقوقهم، وما يمت إليهم بصلة، وأكّد على حالة الاقتران بين الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام وعلى أهمية الولاء والحبّ لأهل البيت عليهم السلام وأوجبه على المسلمين، ولأجل أهمية الموضوع ألّف غير واحد من علماء الفريقين كتباً ورسائل حوله، أفاضوا فيها الكلام حول هوية أهل البيت ومناقبهم وفضائلهم.

ومن الشواهد على ذلك حادثة المباهلة وأعني بها قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ**

الله عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1]. وحادثة تصدقهم بطعامهم على الفقير لثلاثة أيام المعروفة بين المسلمين، وأعني بها قوله سبحانه: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ**﴾[2]. وهما اللتان نحن في صدد الكلام عنهما عسى الله أن ينفعنا بهذا العمل يوم لا ينفع مال ولا بنون إنه سميع مجيب.

شعبة التبليغ

٢٠/ ذي القعدة ١٤٣٧هـ

(١) سورة آل عمران: آية٦١.

(٢) سورة الإنسان: آية١.

المبحث الأول:

آية المباهلة وسبب نزولها:

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1].

بعد ان حقق الله لنبيه النصر على قريش وفتح مكة.. ثم نصره في معركة حنين على أهل الطائف ودخل الناس في دين الله أفواجاً... أخذت وفود العرب تفد على رسول الله ﷺ وتعلن إسلامها.

ثم إن رسول الله ﷺ وجه الكتب والرسائل إلى الملوك والرؤساء يدعوهم إلى الدخول في الإسلام... وكان ممن كتب إليهم الرسول كتاباً يدعوهم فيه إلى الإسلام هم أهل نجران في اليمن، وكانوا يدينون بدين النصارى فأرسلوا إليه وفداً من رؤسائهم ليحاوروه

(١) سورة آل عمران: آية ٦١.

ويدافعوا عن عقيدتهم المحرفة في المسيح عليه السلام فقد كانوا يعتقدون أن المسيح ابن الله وحين قدموا المدينة واجتمعوا بالنبي ﷺ واخذوا يجادلونه ويدافعون عن شركهم وديانتهم المحرفة انزل الله على نبيه آية المباهلة: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[1].

... وفي هذه الحادثة أوضح الرسول للكافرين صدق نبوته وتأييده بإجابة الدعاء... كما أكد لأمته كرامة أهل البيت عليهم السلام عند الله وقبول دعائهم عنده واستجابته لهم.

معنى المباهلة:

المباهلة لغة: من البهل، والبهل في اللغة بمعنى تخلية الشيء وتركه غير مراعى[2].

وأما المباهلة في الشرع فهي: الملاعنة، وبأَهَلَ بَعْضُهم بَعْضاً وتَبَهَّلُوا وتَباهَلُوا: أي تَلاعَنُوا وتَداعَوْا باللَّعْنِ

(١) سورة آل عمران: آية٦١.

(٢) الراغب في غريب القرآن، الاصفهاني: ص٦٣.

على الظَّالِم[1].

وقال ابن منظور: (ومعنى المباهلة أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منّا)[2].

وأما صفة المباهلة فهي أن تشبك أصابعك في أصابع مَن تباهله وتقول: **(اللّهمّ ربّ السماوات السبع، والأرضين السبع، وربّ العرش العظيم، إن كان فلان جحد الحقّ وكفر به فأنزل عليه حسباناً من السماء وعذاباً أليماً)**[3].

وقت المباهلة:

أمّا وقتها، فيقول الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام مبيّناً له: الساعة التي تُباهل فيها ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس[4].

(١) تاج العروس، الزبيدي: ج١٤، ص٧٣.
(٢) لسان العرب، إبن منظور: ج١١، ص٧٢.
(٣) مجمع البحرين، الطريحي: ج٥ ص٣٢٧.
(٤) عدة الداعي، إبن فهد الحلي: ص ٢٠٠.

دعوة النبيّ ﷺ لأساقفة نجران:

كتب رسول الله ﷺ كتاباً إلى أساقفة نجران يدعوهم إلى الإسلام، جاء فيه: (**أمّا بعد، فإنّي أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، أدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتُم فقد أذنتم بحربٍ، والسلام**).

فلمّا قرأ الأسقف الكتاب ذُعِر ذُعراً شديداً، فبعث إلى رجلٍ من أهل نجران يُقال له: شَرحبيل بن وداعة ـ كان ذا لب ورأي بنجران ـ فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه، فقال له الأسقف: ما رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرّية إسماعيل من النبوّة، فما يُؤمِنُك أن يكون هذا الرجل، وليس لي في النبوّة رأي، لو كان أمر من أُمور الدنيا أشرت عليك فيه وجهدت لك.

فبعث الأسقف إلى واحدٍ بعد واحد من أهل نجران فكلّمهم، فأجابوا مثلما أجاب شرحبيل، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا شرحبيل وعبد الله ابنه وحبّار بن قنص،

فيأتوهم بخبر رسول الله ﷺ. فانطلق الوفد حتّى أتوا رسول الله ﷺ، فسألهم وسألوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتّى قالوا: ما تقول في عيسى بن مريم؟ فقال رسول الله ﷺ: **(إنّهُ عَبدُ الله)**.

فنزلت آية المباهلة الكريمة حاملة إجابة وافية قاطعة لأعذار مُؤلّهي المسيح ومُتبنّيه، وهي بنفس الوقت دعوة صارخة لمباهلة الكاذبين المصرّين على كذبهم فيما يخصّ عيسى عليه السلام.

فدعاهم ﷺ إلى اجتماعٍ حاشد، ليبتهل الجميع إلى الله تعالى في دعاء قاطعٍ أن ينزل لعنته على الكاذبين[1].

تفصيل المباهلة:

دعا النبي ﷺ نصارى نجران إلى الإسلام، فأقبلت شخصياتهم وأعلامهم وعلماؤهم، وكان عددهم يربو على السبعين، ولما وصلوا المدينة المنورة التقوا برسول الله ﷺ وجالسوه كرارا وتناظروا معه، فسمعوا حديثه

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ج٢١، ص٢٨٥.

ودلائله على ما يدعوا إليه من التوحيد والنبوة وسائر أحكام الإسلام، وما كان عندهم رد وجواب، ولكن حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، وخافوا إن أسلموا يفقدوا مقامهم ورئاستهم على قومهم. فلما رأى النبي ﷺ لجاجهم وعنادهم، دعاهم إلى المباهلة حتى يحكم الله بينهم ويفضح المعاند الكاذب، فقبلوا... ولما جاءوا إلى الميعاد، وهو مكان في سفح جبل، وكان النصارى أكثر من سبعين، من علمائهم وساداتهم وكبرائهم، فنظروا وإذا رسول الله ﷺ قد أقبل مع رجل وامرأة وطفلين، فسألوا عنهم بعض الحاضرين، فلما عرفوا أن الرجل الذي مع النبي ﷺ صهره وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو وزيره، وأحب أهله إليه، والمرأة ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام، والطفلين هما سبطاه الحسن والحسين عليهما السلام. قال لهم أكبر علمائهم: انظروا إلى محمد! لقد جاء بصفوة أهله وأعزهم عليه ليباهلنا بهم، وهذا إنما يدل على يقينه واطمئنانه بحقانيته

ورسالته السماوية، فليس من صالحنا أن نباهله، بل نصالحه بما يريد من الأموال ولولا خوفنا من قومنا ومن قيصر الروم، لآمنا بمحمد وبدينه.

فوافقه قومه وقالوا: أنت سيدنا المطاع. فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أنهم لا يباهلونه، بل يريدون المصالحة معه، فرضي رسول الله ﷺ بالمصالحة وأمر علياً عليه السلام فكتب كتاب الصلح بإملاء النبي ﷺ، فصالحهم ﷺ على ألفي حلة فاخرة، ثمن الواحدة أربعون درهماً، وألف مثقال ذهب، وذكر بنودا أخرى، فوقع الطرفان على كتاب الصلح، ولما اعترض النصارى على الأسقف الأعظم ومصالحته مع نبي الإسلام، أجابهم قائلاً: والله ما باهل نبي أهل ملة إلا نزل عليهم العذاب وماتوا عن آخرهم، وإني نظرت إلى وجوه أولئك الخمسة: محمد وأهل بيته، فوجدت وجوها لو دعوا الله عز وجل باقتلاع الجبال وزوالها لانقلعت وانزالت.

وقال النبي ﷺ: (**والذي نفسي بيده إن الهلاك قد**

تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولأضطرم عليهم الوادي ناراً، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا)[1].

قول الزمخشري في آية المباهلة:

بعد أن نقل قضية المباهلة في سبب تقديم الأبناء والنساء في آية المباهلة: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾[2].

قال: وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها.

وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي ﷺ[3].

كذلك قال البيضاوي: إن في الآية دليلين على نبوة النبي ﷺ وعلى فضيلة أهل الكساء عليهم السلام وكذلك

(١) مجمع البحرين، الطريحي: ج٢، ص٢٤٨، ومناقب آل أبي طالب، إبن شهر آشوب: ج٣، ص١٤٤.

(٢) سورة آل عمران: آية ٦١.

(٣) الكشاف، الزمخشري: ج١، ٣٧٠.

الفخر الرازي نقل كلاماً قريباً من هذا[1].

دلالات آية المباهلة:

الدلالة الأولى: لبيان منزلتهم:

إنّ تعيين شخصيات المباهلة ليس حالة عفوية مرتجلة، وإنّما هو اختيار إلهي هادف، وقد أجاب الرسول ﷺ حينما سُئل عن هذا الاختيار بقوله ﷺ: **(لو علم الله تعالى أن في الأرض عباداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين، لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء، فغلبت بهم النصارى).**

الدلالة الثانية: لبيان الاقتران الدائم بين الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام:

إنّ ظاهرة الاقتران الدائم بين الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام تعبر عن مضمون رسالي كبير يحمل دلالات فكرية وروحية وسياسية خطيرة، فالمسألة ليست تكريساً للمفهوم القبلي الذي ألفته الذهنية العربية، بل

(١) تفسير الفخر الرازي: ج٧، ص٨٥.

هو الإعداد الرباني الهادف لصياغة الوجود الامتدادي في حركة الرسالة، هذا الوجود الذي يمثله أهل البيت عليهم السلام بما يملكونه من إمكانات تؤهلهم لذلك.

الدلالة الثالثة: لبيان الخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام:

أما وجه الدلالة في هذه الآية المباركة، بعد بيان شأن نزولها وتعيين من كان مع النبي ﷺ في تلك الواقعة، فيستدل علماؤنا ـ تبعاً لأئمتنا عليهم السلام ـ بكلمة: **(وَأَنْفُسَنَا)**، ولعل أول من استدل بهذه الآية المباركة هو أمير المؤمنين عليه السلام نفسه، عندما احتج في الشورى على الحاضرين بجملة من فضائله ومناقبه، فكان من ذلك احتجاجه بآية المباهلة: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾.

ومن خصوصيات رسول الله ﷺ العصمة، فمن مفهوم آية المباهلة يُستدلّ على عصمة عليّ عليه السلام أيضاً.

ومن خصوصياته ﷺ أنّه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فعليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم أيضاً، وأنّه ﷺ أفضل

جميع الخلائق وأشرفهم فكذلك عليّ عليه السلام، وإذا ثبت أنّه عليه السلام أفضل البشر، وجب أن يليه بالأمر من بعده.

إنّ هذه المفردة القرآنية (وَأَنْفُسَنَا) تعتبر علياً عليه السلام الحالة التجسيدية الكاملة لشخصية الرسول صلى الله عليه وآله، نستثني النبوة التي تمنح لرسول الله صلى الله عليه وآله خصوصية لا يشاركه فيها أحد مهما كان موقعه، فعلي عليه السلام بما يملكه من هذه المصداقية الكاملة هو المؤهل الوحيد لتمثيل الرسول صلى الله عليه وآله في حياته وبعد مماته.

آيات أخرى تبين منزلة أهل البيت عليهم السلام:

وهناك آيات كثيرة تبين منزلة أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وما لهم من الفضل عند الله تعالى نحاول أن نذكر بعضاً منها:

١- قوله تعالى: ﴿**فَوَقَاهُمْ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً* وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً**﴾[1].

فقد توافق المفسرون والمحدثون على أنّ هذه الآيات

(١) سورة الإنسان: آية١١- ١٢.

نزلت في أهل البيت عليهم السلام خاصة، في قصة تصدّق علي وفاطمة والحسنين عليهم السلام على المسكين واليتيم والأسير، وظاهر من اللفظ القرآني أن الله تعالى بشّرهم بالجنّة والرضوان[1].

٢- قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَليهِ وسَلِّمُوا تَسلِيماً**﴾[2]، ففي هذه الآية المباركة أوجب الله تعالى الصلاة على الآل كما أوجبها على النبي صلى الله عليه وآله، وذلك يحكي عن حالة الاقتران بين النبي وآله كما هو ثابت في آية التطهير والمودة.

وجاء في الصحيح المتفق عليه أنّه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك ؟

---

(١) (راجع: تفسير الرازي: ج٣٠، ص٢٤٣. وروح المعاني: ج٢٩، ص١٥٧ ـ ١٥٨. وتفسير الكشّاف: ج٤، ص٦٧٠. وفتح القدير، الشوكاني: ج٥، ص٣٤٩. ومعالم التنزيل، البغوي: ج٥، ص٤٩٨. وتفسير أبي السعود: ج٩، ص٧٣. وتفسير البيضاوي: ج٢، ص٥٢٥- ٥٢٦. وتفسير النسفي: ج٣، ص٦٢٨. وأسباب النزول، الواحدي: ص٢٥١. ونور الأبصار: ص١٠٢. والرياض النضرة: ج٢، ص٢٢٧. وروح البيان، إسماعيل حقي: ج١٠، ص ٢٦٨).

(٢) سورة الأحزاب: آية٥٦.

فقال صلى الله عليه وآله: **(قولوا: اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد)**[1].

وقد عبّر الشافعي عن فرض الصلاة على الآل بقوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم

فرضٌ من الله في القرآن أنزلهُ

كفاكم من عظيم الشأن أنكم

من لم يصلِّ عليكم لا صلاة لهُ[2]

٣- قوله تعالى: ﴿**واعتَصِمُوا بِحَبلِ الله جَمِيعاً**﴾[3].

فقد جاء عن الإمام الرضا عليه السلام، عن أبيه عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(من**

(١) (صحيح البخاري: ج٦، ص٢١٧ - ٢٩١. وصحيح مسلم: ج١، ص٣٠٥، ٤٠٥ و٤٠٦. وسنن الترمذي: ج٥، ص٣٥٩، ٣٢٢٠. وسنن ابن ماجة: ج١،ص٢٩٣، ص٩٠٤. ومسند أحمد: ج٥، ص٣٥٣. وتفسير الرازي: ج٢٥، ص٢٢٧. والمعجم الصغير، الطبراني: ج١، ص١٨٠. والمعجم الأوسط، الطبراني: ج٣، ص ٨٨، ٢٣٨٩ وغيرها كثير).

(٢) الصواعق المحرقة، إبن حجر: ص١٤٨.

(٣) سورة آل عمران: آية١٠٣.

أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوالِ علياً وليأتم بالهداة من ولده)[1].

كما ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**واعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا**﴾ قال: **(نحن حبل الله)**[2].

٤- قوله تعالى: ﴿**يا أيُّها الَّذينَ آمنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[3].

جاء عن الإمام الباقر عليه السلام في هذه الآية قوله: **(مع آل محمد عليهم السلام)**[4].

وورد عن عبدالله بن عمر قوله في الآية: ﴿**اتَّقُوا اللهَ**﴾، قال: أمر الله أصحاب محمد بأجمعهم أن يخافوا الله ثم قال لهم: ﴿**كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾، يعني محمداً

(١) شواهد التنزيل، الحسكاني: ج١، ص ١٦٨، ١٧٧.

(٢) خصائص الوحي المبين، إبن بطريق: ص١٨٣. أمالي الطوسي: ج١، ص٢٧٨.

(٣) سورة التوبة: آية١١٩.

(٤) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، إبن عساكر: ج٢، ص٤٢١، ٩٣٠.

وأهل بيته[1].

٥- قوله تعالى: ﴿**فأسألُوا أهلَ الذِّكرِ إن كُنتُم لا تَعلَمُونَ**﴾[2].

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (**لما نزلت هذه الآية... قال علي عليه السلام: نحن أهل الذكر الذي عنانا الله جلَّ وعلا في كتابه**)[3].

وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فأسألُوا أهلَ الذِّكر**﴾ قال: (**نحن هم**)[4].

٦- قوله تعالى: ﴿**إنّما أنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَومٍ هادٍ**﴾[5].

جاء عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قوله في الآية: (**رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، ولكلِّ زمان منّا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله، ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد**)[6].

---

(١) مناقب آل أبي طالب، إبن شهر آشوب: ج٣، ص١١١. وتفسير البرهان، البحراني: ج٢، ص٨٦٥.

(٢) سورة النحل: آية٤٣.

(٣) شواهد التنزيل، الحسكاني: ج١، ص٤٣٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة الرعد: آية٧.

(٦) الكافي، الكليني: ج١، ص١٩١.

٧- قوله تعالى: ﴿**وما يَعلَمُ تأويلَهُ إلاّ اللهُ والرَّاسِخُونَ في العِلمِ**﴾[١].

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (**الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده**)[٢].

شبّة وردها:

كيف يكون الإمام علي عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

وحاصل الشبهة من المخالف: أنكم تدعون بأن علياً عليه السلام كان في اتحاد نفسي مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولهذا تعتقدون بأن الإمام علياً أفضل من جميع الأنبياء سوى النبي محمد صلى الله عليه وآله وكيف يمكن اتحاد شخصين حتى يصبحا نفسا واحدة؟!

وفي مقام الجواب نقول: اتحاد شخصين بالمعنى الحقيقي غير ممكن ومحال عقلاً، ونحن إنما نقول باتحاد نفس النبي صلى الله عليه وآله ونفس الإمام علي عليه السلام مجازاً.

وبيان ذلك: أن رغبتهما كانت واحدة ونفسيتهما كانت

(١) سورة آل عمران: آية٧.

(٢) الكافي، الكليني: ج١، ص٢١٣.

متماثلة، وكانا متشابهين في الفضائل النفسية والكمالات الروحية، إلا ما خرج بالنص والدليل وهو مقام النبوة الخاصة وشرائطها، التي منها نزول الوحي عليه، فإن الوحي النبوي خاص بمحمد المصطفى ﷺ دون علي المرتضى عليه السلام وهذا حديث المنزلة شاهد صدق: (**إِنَّ عَلِيّاً مِنِّي كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّه لَا نَبِيَّ بَعْدِي**)[1].

فالإمام علي عليه السلام كان في مقام النبوة وليس بنبي، لكن كان تابعاً لشريعة سيد المرسلين، ومطيعا لخاتم النبيين محمد ﷺ، ولذا لم ينزل عليه وحي بل نزل على محمد ﷺ، كما أن هارون كان نبياً في زمن موسى بن عمران إلا أنه كان تابعاً ومطيعاً لأخيه موسى عليه السلام.

أعمال يوم المباهلة:

الأول: الغسل.

الثاني: الصيام.

الثالث: الصلاة ركعتين كصلاة عيد الغدير وقتاً

(١) الكافي، الكليني: ج٨، ص٢٦.

وصفةً وأجرَاً، ولكن فيها تقرأ آية الكرسي إلى هم فيها خالدون.

الرابع: أن يدعو بدعاء المباهلة وهو يشابه دعاء أسحار شهر رمضان كما ذكره الشيخ عباس القمي[1].

وينبغي التصدق في هذا اليوم على الفقراء تأسياً بمولى كل مؤمن ومؤمنة أمير المؤمنين عليه السلام، وينبغي أيضاً زيارته عليه السلام والأنسب قراءة الزيارة الجامعة.

(١) مفاتيح الجنان، القمي: ص٣٢١.

المبحث الثاني:

سورة (هل أتي) وحادثة التصدق:

لقد توافق المسلمون على أن الآيات من سورة هل أتى (الدهر): ﴿**إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً**﴾، ومجموعها (١٨) آية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمي فضة، وذكر في الغدير أن الرواية المذكورة قد نقلت عن طريق (٣٤) عالماً من علماء أهل السنة المشهورين (مع ذكر اسم الكتاب والصفحة)، وعلى هذا، فإن الرواية مشهورة، بل متواترة عند أهل السنة[1].

وذلك في قصة التصدق على المسكين واليتيم والأسير، وهو المروي عن أغلب أهل التفسير والحديث.

واتفق علماء الشيعة على أن السورة أو ثمان عشرة آية من السورة قد نزلت في حق علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأوردوا هذه الرواية في كتبهم

(١) نقلا عن كتاب إحقاق الحق، المرعشي: ج٣، ص١٥٧- ١٧١ عن ٣٦ نفر من علماء أهل السنة مع ذكر المأخذ.

واعتبروها من مفاخر الروايات الحاكية عن فضائل أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، واشتهارها كان مدعاة لذكرها في الأشعار حتى أنها وردت في شعر (الشافعي) وتثار عند المتعصبين هنا حساسيات شديدة بمجرد سماعهم رواية تذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام فيعمدون إلى إثارة العديد من الاشكالات واختلاق أسباب لنزول هذه السورة والتي منها:

ما نقله السيوطي في الدر المنثور قال: إن رجلا أسود كان يسأل النبي عن التسبيح والتهليل، فقال له عمر بن الخطاب: مه أكثرت على رسول الله، فقال النبي ﷺ: **(مه يا عمر)**، وأنزلت على رسول الله هل أتى[1].

وفي الدر المنثور عن ابن عمر قال: جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله فقال له رسول الله: **(سل واستفهم)**، فقال: يا رسول الله فضلتم علينا بالألوان والصور والنبوة، أفرأيت إن آمنت بما آمنت به وعملت بمثل ما عملت به إني لكائن معك في الجنة ؟ قال:

(١) الدر المنثور، السيوطي: ج٦، ص٢٩٧.

(نعم، والذي نفسي بيده، إنه ليرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام)، ثم بين ما يترتب من الثواب لمن يقول لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده. ونزلت عليه السورة (هل أتى)[1].

إن ما ذكر في هذه الروايات لا يتناسب مع مضمون آيات السورة، والمتوقع هو وضع هذه الرواية من قبل عمال بني أمية وتزويرها لدحض ما تقدم وما قيل في سبب النزول في حق علي وأهل بيته عليهم السلام.

الفضل ما شهدت به الأعداء:

ذكر بعض المفسرين ومنهم المفسر الآلوسي، وهو من أهل الخلاف قال ما معناه: إن كثيراً من النعم الحسية قد ذكرت في السورة إلا الحور العين التي غالباً ما يذكرها القرآن في نعم الجنان، وهذا إنما هو لنزول السورة بحق فاطمة وبعلها وبنيها عليهم السلام وإن الله لم يأت بذكر الحور العين وإنما صرح عز وجل بولدان مخلدين رعاية لحرمة

(١) الدر المنثور، السيوطي: ج٦، ص٢٩٧.

البتول وقرة عين الرسول وإجلالاً واحتراماً لسيدة نساء العالمين![1].

تسمية هذه السورة:

إنَّ التشرف بقراءة الأحاديث التي رويت لنا عن أهل البيت عليهم السلام يعرفنا أنهم عليهم السلام يعبرون عن هذه السورة بسورة (هل أتى).

وبما أن تسميات السور القرآنية ليست مزاجية، وإنما لها دلالات وإيحاءات تتجاوز موضوع التمييز بين سورة وأخرى، فإن تسمية هذه السورة بـ«هل أتى» تبقى مثيرة للانتباه، حيث جاءت على شكل استفهام، ينقطع عن متابعة بيان ما وقع في مورد السؤال، كما أظهرته التسمية لسورة أخرى بسورة «براءة»، أو تسمية سورة «الأحزاب« بـ «الفاضحة»، حيث يظهر من هذا: أن الهدف هو التركيز على معانٍ ومفاهيم بعينها تستبطنها التسميات، وتشكل حافزاً للسامع أو القارئ يدفعه إلى نيل هدف بعينه، وإدراك غاية بخصوصها. وذلك

(١) تفسير الألوسي: ج٢٩، ص١٥٨.

بطريقة تشير للقارئ بضرورة متابعة الكلام، ليتمكن من فهم معنى تام ومقبول.

وتزيد تسمية هذه السورة بـ «هل أتى» على غيرها: أنها جاءت على شكل سؤال يجر وراءه سلسلة من الأسئلة، حيث تبقى كلمة «هل أتى» تلحّ عليه بمعرفة ذلك الذي يُسأل عن إتيانه: ما هو؟! وما حقيقته؟! ولماذا يُسأل عنه؟! ومن المخاطَب؟! وهل المخاطب هو نفس المسؤول؟! ومن المجيب؟!

وفي الإنسان فضول، خصوصاً في مثل هذه الحالات، حيث يلتقي فضوله فيها مع حب المعرفة والعلم، ومع حب اكتشاف المجهول.

فهي إذن تسمية.. أريد لها أن تعطي الحافز للمعرفة، وتدفع كل سامع أو قارئ للمتابعة.. فيتحرك لمواصلة التحري، برغبة وجهوزية تامة، الأمر الذي يؤهله لأن يلاحظ خصوصيات وتفاصيل، لم يكن ليلتفت إليها لو ترك على حالةٍ من الاسترخاء والركود، بل إن السؤال

نفسه سوف يحرجه ويثيره، ويجعله أمام مسؤولية البحث عن الإجابة.

أما تسمية هذه السورة بسورة «الدهر» و«الإنسان»، فهي قاصرة عن إفادة ذلك كله، إذ إن السامع لن يجد في نفسه الحافز للبحث والتقصي، ولن يشعر أنَّه مسؤول عن شيء، بل سيكون قادراً على حسم خياره، فيقرر الإحجام أو الإقدام. ويكون إحجامه أو إقدامه مرتبطاً بحوافز ودواعٍ أخرى، ومنها عدم وجود الداعي للإقدام.

ولأجل هذا.. فنحن نرى أن علينا أن نلتزم بخصوص التسمية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، ولا نتعداها.

أما لماذا أريد أن يكون لاسم هذه السورة هذا الإيحاء، فقد يكون هو التأكيد على الاهتمام الإلهي بتعريف الناس بحقائق إيمانية أساسية، ربما تكثر الصوارف لهم عن متابعة مسيرة التعرف عليها.. لارتباطها بأهل

البيت عليهم السلام الذين سوف تكثر العداوات لهم من قبل أهل الدنيا.. وطلاب اللبانات.

ثواب وآثار قراءة سورة «هل أتى»:

١ - قال أبو جعفر عليه السلام: **(من قرأ سورة هل أتى في كل غداة خميس، زوجه الله من الحور العين مئة عذراء، وأربعة آلاف ثيب. وكان مع محمد صلى الله عليه وآله)**[١].

وفي كتاب ثواب الأعمال، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام مثله، غير أنه قال: **(ثمان مئة عذراء)**[٢].

٢ - قال النبي صلى الله عليه وآله: **(ومن قرأ سورة هل أتى، كان جزاؤه على الله جنة وحريراً)**[٣].

سبب حادثة التصدق:

وقد حفلت الروايات الكثيرة، بأن سبب نزول سورة «هَلْ أَتَى»: هو أن الحسنين عليهما السلام مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وبعض من أصحابه. وجعل علي على نفسه،

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ج٨، ص١٩٨.
(٢) ثواب الأعمال، الصدوق: ص١٢١
(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٤، ص٣٥٥.

وكذلك الزهراء، والحسنان عليهم السلام، وفضة رحمها الله: إذا عافاهما الله أن يصوموا ثلاثة أيام شكراً لله تعالى.

فألبسهما الله سبحانه عافيةً، فأصبحوا صياماً، وليس عندهم طعام، فحصل علي عليه السلام على ثلاثة أصوع من شعير، جاء بها للزهراء عليها السلام مقابل أن تغزل جزة صوف.

فغزلت ثلث الصوف، وطحنت صاعاً من الشعير، وخبزت منه خمسة أقراص بعددهم. فصلى علي عليه السلام مع النبي ﷺ، ثم أتى منزله، ووضع الطعام، فأول لقمة كسرها علي عليه السلام إذا مسكين قد وقف على الباب، وطلب أن يطعموه، فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده.. ودفعوا ما على الخوان إلى المسكين، وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلا الماء القراح.

وفي اليوم التالي تكرَّرت القضية برمتها، حيث جاءهم يتيم هذه المرة، وذلك بمجرد أن كسر الإمام علي عليه السلام اللقمة، فأعطوه ما على الخوان، وباتوا جياعاً

لم يذوقوا إلا الماء القراح.

وهكذا جرى أيضاً في اليوم الثالث، حيث جاءهم أسير من أُسراء المشركين، وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، تأسروننا، وتشدوننا، ولا تطعموننا.

فوضع علي اللقمة من يده، وأعطوه ما على الخوان. وباتوا جياعاً. وأصبحوا مفطرين، وليس عندهم شيء.

وأقبل علي عليه السلام بالحسن والحسين عليهما السلام نحو رسول الله صلى الله عليه وآله، وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع.

فقال صلى الله عليه وآله: **(يا أبا الحسن: أشد ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة)**.

فانطلقوا، وهي في محرابها، قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها.

فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله ضمها إليه، وقال: **(واغوثاه، بالله أنتم منذ ثلاث فيما أرى؟)**.

فهبط جبرئيل، فقال: يا محمد، خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك.

فقال: (وما آخذ يا جبرئيل؟).

قال: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾[1].

وذكرت بعض النصوص: أن هذه السورة قد نزلت في الخامس والعشرين من ذي الحجة[2].

وهناك تفاصيل وخصوصيات مختلفة وردت في الروايات، لا مجال لتقصيها وتتبعها.. لأن المقصود هنا مجرد الإشارة.

لماذا أعطوا جميع الطعام؟!

وقد يتساءل البعض عن سبب إعطاء جميع الطعام للسائل، مع أنه كان يكفيه بعضه، ويكتفي الباقون بما بقي منه.

وستأتي الإجابة على هذا السؤال، حيث سيظهر أن المقصود لم يكن هو مجرد إشباع ذلك السائل، بل المقصود هو إعطاؤه ما يجد معه الأمن والسكينة لأطول

(١) (راجع تفسير نور الثقلين، الحويزي: ج٥، ص٤٧٤ و٤٧٧ عن أمالي الصدوق والبرهان (تفسير): ج٤، ص٤١٢ و٤١٣).

(٢) تفسير نور الثقلين الحويزي: ج٥، ص٤٧٣ عن مناقب آل أبي طالب.

فترة ممكنة، ليجد الفرصة للتحرك باتجاه الخروج من الحالة التي هو فيها إلى ما هو أفضل.

لماذا اختار كلمة: «أَتَى»؟

وقد يسأل سائل: لماذا قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ﴾ ولم يقل: هل مر على الإنسان.

ونجيب:

أولاً: إن كلمة: (هَلْ أَتَى) تشير إلى أن السؤال إنما هو عن الإنسان، أو عن الشيء الموجود والثابت، وأنه هل أتى عليه في الماضي البعيد والمستمر حتى ساعتنا هذه، لحظةٌ أو زمان لم يكن شيئاً مذكوراً؟!.

فكلمة (أَتَى) تشير إلى هذا التحول المستمر آناً فآناً، من السابق إلى اللاحق، مع وجود الإنسان في جميع هذه الآنات.

ولو أنه قال: هل مر على الإنسان. فإن مفاده أن ما جعل موضوعاً للكلام قد مر عليه هذا الأمر، ولكن هل هذا الموضوع - وهو الإنسان - موجود الآن، أو

ليس بموجود، بل هو قد زال وانقضى، فهذا ما لا يدل عليه الكلام، فالقدر المتيقن هو مرور هذا الأمر على الشيء الذي جعل موضوعاً في الكلام في وقت سابق.

ولكنك إذا بدلت كلمة: «مرّ»، بكلمة «أتى»، فإن الكلام يدل على ثبات ووجود هذا الإنسان في جميع الآنات التي تسأل عنها، فهو نظير قولك فلان أتى عليه مئة سنة، فالحديث عنه إنما هو في حال كونه لا يزال موجوداً، وحياً يرزق.

ثانياً: إنك حين تأتي بالاسم الظاهر، وتجعله محوراً للكلام، فلا بد أن تأتي بضميره الآتي بعده بصيغة الغائب. فلاحظ قوله: (لَمْ يَكُنْ).

و(نَبْتَلِيهِ)، و(هَدَيْنَاهُ)، فهذه الغيبة في مقام الذكر والخطاب، قد توحي للإنسان الغافل بتوافق الخصوصية اللفظية، وهي الغيبة عن مقام الخطاب والذكر، مع الخصوصية الخارجية، وهي الغيبة في الواقع.

فإذا جاء التعبير بكلمة «مر»، فقد يتأكد هذا الإيحاء

الذي ظهر في الأمرين السابقين أيضاً لدى الإنسان الغافل، الذي قد ينساق مع هذا التخيل ليفهم الكلام على أنه حديث عن مخلوق سابق.

أما كلمة (أَتَى)، فقد أزالت كل شبهة في ذلك، وأفهمت: أن موضوع الحديث هو طبيعي هذا الموجود في كل زمان. وليس الحديث عن إنسان مضى.

ثالثاً: ولنفرض أن المراد الحديث عن فترة ما قبل خلق الإنسان.. فذلك لا يفرض أن يكون المراد بـ(هَلْ) هو الإثبات.. أو التقرير الذي جوابه الإثبات.. إذ إنه حتى قبل أن يوجد الإنسان، فإنه كان مذكوراً عند الله مذ كان في علمه تعالى. فكل هذا الوجود، بما فيه، قد خلق من أجله، وليكون في خدمته.

وقد خلق الله روح النبي صلى الله عليه وآله، وأرواح أهل بيته عليهم السلام، وجعلهم بعرشه محدقين، وأشهدهم خلق كل شيء.. ثم أرسل الأنبياء من لدن آدم عليه السلام وإلى الخاتم صلى الله عليه وآله من أجل هذا الإنسان، وليكونوا له نموذجاً

وقادة، وهداة، وأسوة، وقدوة، وأنزل الكتب السماوية، وفرض تعلم العلم، وأوجب تعليمه، ليكون ذلك للبشر منار هداية، وسبيل نجاة.

ثم إنه حين يقترب وقت إفاضة الوجود الفعلي على الإنسان، ليكون حياً، مدركاً، فاعلاً، مختاراً، فإنك تجد أوامر الله تلاحقه، وترشده إلى أن يختار والدته الصالحة من أفضل الأصول، وأطهرها، ويرشده أيضاً إلى كل ما يسهم في إبعاد الأبوين عن كل ما من شأنه أن يلحق أي ضرر في النطفة في ابتداء تكوينه.. ويبين له حتى حالات المقاربة الصحيحة، التي تنتهي بزرع نطفته في رحم أمه، حيث يحرص على منع أبويه مما له أدنى تأثير على روحه، ونفسه وجسده، حتى في احتمالاته البعيدة.

فراجع آداب العلاقة بين الزوجين في توجيهات النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، حتى قبل أن تتكون نطفته، وبعد تكوينها، ثم صيرورته علقة، ثم مضغة، إلى آخر مسيرته في عالم الجنينية، ثم ولادته، وتربيته، ورعايته

التامة إلى أن يموت.

إنه في هذه المراحل كلها موضع رعاية الله سبحانه وعنايته، وهو مذكور عنده، ويفهمه أن بناء الكون، وتسييره وتدبيره، يجري وفق الضوابط التي تهيء أفضل المناخات، لإيصاله إلى درجات الفوز والسعادة.

وذلك يعرفنا بعمق معنى قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً**﴾.

السورة مدنية:

إن من المعلوم: أن هذه السورة مدنية، ولكن بعض الذين في قلوبهم زيغ يحاولون ادّعاء أنها من السور المكية، ولعل منشأ ذلك هو البغض والحسد لأهل البيت عليهم السلام، الذين نزلت هذه السورة فيهم، لأنَّ نزول السورة في مكة، يبطل - بزعمهم - الروايات الكثيرة جداً، والمروية بطرق مختلفة عند السنة والشيعة، والتي تؤكد نزولها فيهم عليهم السلام.

ولكن الله تعالى يقول: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ**

بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ..﴾[1].

مستند أهل الزيغ:

لعل أول من ادعى نزول السورة في مكة هو ابن الزبير[2]، الذي كان قد حارب علياً عليه السلام، وكان معروفاً بانحرافه عنه، وبغضه له..

أما ما روي من ذلك عن ابن عباس[3]، فيشك في صحته، إذ إن الرواية قد وردت عنه بخلاف ذلك أيضاً.. كما سيأتي.

ثم جاءنا أخيراً من حاول أن يستدل لذلك، ويجمع له المؤيدات والشواهد، فهو يقول: «في بعض الروايات: أن هذه السورة مدنية.. ولكنها مكية، ومكيتها ظاهرة جداً، في موضوعها وفي سياقها، وفي سماتها كلها. لهذا رجحنا الروايات الأخرى القائلة بمكيتها.

بل نحن نلمح من سياقها: أنها من بواكير ما نزل من

(١) سورة الصف: الآية ٨.

(٢) الدر المنثور، السيوطي: ج٦، ص٢٩٧ عن ابن مردويه.

(٣) المصدر السابق عن النحاس.

القرآن المكي.

تشي بهذا صور النعيم الحسية المفصلة الطويلة، وصور العذاب الغليظ، كما يشي به توجيه الرسول ﷺ إلى الصبر لحكم ربه، وعدم إطاعة آثم منهم أو كفور، مما كان ينزل عند اشتداد الأذى على الدعوة وأصحابها في مكة، مع إمهال المشركين، وتثبيت الرسول ﷺ على الحق الذي نزل عليه، وعدم الميل إلى ما يدهنون به. كما جاء في سورة القلم، وفي سورة المزمل، وفي سورة المدثر، مما هو قريب من التوجيه في هذه السورة.

واحتمال أن هذه السورة مدنية - في نظرنا - هو احتمال ضعيف جداً، يمكن عدم اعتباره[1].

ونقول:

أولاً: لقد أبطل السيد الطباطبائي رحمه الله هذه المزاعم. فقال ما ملخصه: إنَّ صور النعيم الحسية المفصلة الطويلة، وصور العذاب الغليظ لا تختص بالسور المكية، بل هي موجودة في السور المدنية أيضاً، - مثل

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ج٦، ص٣٧٧.

سورتي الرحمن، والحج - بصورة أكثر مما ورد في سورة هل أتى.

ثانياً: وأما ما ذكره من أمر النبي صلى الله عليه وآله بالصبر، وأن لا يطيع آثماً أو كفوراً، وأن لا يداهنهم، وأن يثبت على ما نزل عليه من الحق، فهو في نهايات هذه السورة، فلتكن نهاياتها مكية - لو صح أن هذا الأمر يوجب مكية الآيات - لأن النزول كان تدريجياً.

ولو سلم أن السورة قد نزلت دفعة واحدة، فإننا نقول: إن الأمر بالصبر لا يختص بالسور المكية، فإنه تعالى يقول في سورة الكهف في الآية ٢٨: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً**﴾. وقد روي أن هذه الآية مدنية. وهي متحدة المعنى مع قوله تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ**﴾[1]، مع شدة التشابه في السياق في الموردين.

(١) سورة القلم: الآية ٤٨.

وما كان يلقاه النبي من أذى المنافقين وغيرهم من الجفاة وضعفاء الإيمان، لم يكن بأهون من أذى المشركين بمكة.

ولا دليل أيضاً على انحصار الآثم والكفور في مشركي مكة، بل إن بعض المسلمين كان يكسب الآثام، كما صرحت به الآيات. (انتهى كلام العلامة الطباطبائي)[1].

ثالثاً: إن المعيار في مكية السورة ومدنيتها هو النقل والرواية، لا القياسات والاستحسانات. فإن كان ثمة من رواية تدّعي أنَّ السورة مكية، فلا بد من محاكمتها كرواية، وملاحظة ما فيها من نقاط ضعف وقوة على هذا الأساس...

وعلى كل حال.. فإن ثمة العديد من الأدلة على عدم صحة الرواية التي ذكرت: أن عبد الله بن الزبير قد اعتبر هذه السورة مكية، بالإضافة إلى أن ابن الزبير متهم في ما يرويه، خصوصاً إذا كان في سياق إنكار

(١) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي: ج٢٠، ص١٣٥- ١٣٦.

فضائل علي عليه السلام، فإنه هو المحارب لأمير المؤمنين والمعلن بالتنقص له، ولأهل بيته الطاهرين، حتى إنه ترك الصلاة على النبي في أربعين صلاة جمعة، بحجة: أن له صلى الله عليه وآله أهيل سوء يخاف أن يتلعوا بأعناقهم، أو نحو ذلك.

وكذلك الحال بالنسبة للرواية بذلك عن ابن عباس، الذي كان في زمنه صلى الله عليه وآله صغيراً لا عبرة بما يرويه في ذلك السن.. خصوصاً وأنها معارضة بمثلها عنه، كما سنرى.

رابعاً: لقد روي عن الإمام علي عليه السلام: أن السورة مدنية[1].

وكذلك روي عن ابن عباس، وعكرمة، والحسن[2].

خامساً: قد ذكرت الروايات الكثيرة المروية من طرق أهل البيت عليهم السلام وغيرهم: أن السورة قد نزلت

(١) (راجع تفسير نور الثقلين: ج٥، ص٤٦٨ وتفسير الميزان: ج٢٠، ص١٣٣ كلاهما عن مجمع البيان).

(٢) (راجع الدر المنثور: ج٦، ص٢٩٧ عن البيهقي، وابن مردويه، وتفسير الميزان: ج٢٠، ص١٣١ و١٣٢ عن الدر المنثور، وعن الإتقان أيضاً عن البيهقي في الدلائل، وعن ابن الضريس).

في مناسبة مرض الحسنين عليهما السلام، وصيام علي والزهراء، والحسنين عليهما السلام ثلاثة أيام، وصدقتهم بطعامهم في هذه الأيام الثلاثة المتوالية. والحسنان عليهما السلام إنما ولدا في المدينة كما هو معلوم.

سادساً: إن آيات السورة ذكرت إطعام الطعام للأسير، ولم يكن في مكة أسرى...إلا أن يقال: إن الكلام قد جاء في الآية على سبيل الافتراض، لا على سبيل الحقيقة.

ولكنه احتمال ضعيف يخالف سياق آيات السورة.. كما أنه يخالف الروايات التي تحدثت عن سبب نزولها.

وأما احتمال أن يكون الأسير أسيراً عند قريش، فهو بعيد أيضاً، إذ لم نعرف عن قريش أنها كان لديها أسرى من حروب خاضتها.

سابعاً: وحتى لو كانت هذه السورة مكية، فإن ذلك لا يضر في صحة رواية نزول السورة في أهل البيت عليهم السلام، فقد أثبتنا أن السورة كانت تنزل أولاً.. ثم

وبعد مضي مدة من الزمن تحصل الأحداث التي ترتبط آيات تلك السورة بها، فينزل جبرئيل بتلك الآيات مرة ثانية[1].

احتجاج مردود:

احتج البعض بقوله: كيف يمكن لإنسان أن يصوم ثلاثة أيام ولا يفطر إلا بالماء؟!

إن هذا الإشكال مردود ومدعاة للعجب، لأننا نرى تطبيق ذلك عند بعض الناس، إذ إن بعض المعالجات الطبية تستدعي الإمساك لمدة (٤٠) يوماً، ولا يتناول خلال الأربعين يوماً إلا الماء، مما أدى ذلك إلى شفاء الكثير من الأمراض بهذه الطريقة، حتى أن طبيباً من الأطباء غير المسلمين يدعى (ألكسي سوفورين) كتب كتابا في باب الآثار المهمة في الشفاء من جراء الإمساك مع ذكر أسلوب دقيق لذلك[2].

وأخيرا نقول: لقد طال الحديث بنا، فإننا وجدنا

(١) مختصر مفيد: ج٤، ص٤٥ - ٨٣.

(٢) اسم الكتاب (الصوم طريقة حديثة لشفاء الأمراض).

أنفسنا مضطرين لمجابهة وإبطال إشكالات المتعصبين وذرائع المعاندين، وإذا ما تغاضينا عن هذه الفضيلة، فإن عاقبة بقية الأحاديث ستكون بنفس المنوال، وربما يحين يوم ينكر فيه البعض جميع فضائل أمير المؤمنين وسيدة النساء والحسنين عليهم السلام، والملاحظ أن أمير المؤمنين عليه السلام قد احتج على مخالفيه في كثير من المواطن بهذه الآيات لتبيان حقوقه وفضائله وأهل بيته عليهم السلام[1].

(١) احتجاج الطبرسي وخصال الصدوق طبقا لما نقله الطباطبائي في الميزان: ج٢٠، ص٢٢٤.

الفهرس

المقدمة: ٥
المبحث الأول: ٧
آية المباهلة وسبب نزولها: ٧
معنى المباهلة: ٨
وقت المباهلة: ٩
دعوة النبيّ ﷺ لأساقفة نجران: ١٠
تفصيل المباهلة: ١١
قول الزمخشري في آية المباهلة: ١٤
دلالات آية المباهلة: ١٥
آيات أخرى تبين منزلة أهل البيت عليهم السلام ١٧
شبُّه وردها: ٢٢
أعمال يوم المباهلة: ٢٣
المبحث الثاني: ٢٥
سورة (هل أتي) وحادثة التصدق: ٢٥
الفضل ما شهدت به الأعداء: ٢٧
تسمية هذه السورة: ٢٨
ثواب وآثار قراءة سورة «هل أتى»: ٣١
سبب حادثة التصدق: ٣١
لماذا أعطوا جميع الطعام؟! ٣٤
لماذا اختار كلمة: «أَتَى»؟ ٣٥
السورة مدنية: ٣٩
مستند أهل الزيغ: ٤٠
احتجاج مردود: ٤٦